ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5443) السنة العشرون - الاثنين (5) حزيران 2023
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية



اللقاء الاخير مع عبد الكريم قاسم

من طرائف الأسلحة الشعبية القديمة



حسين الكرخي

تُفْكَه:

بسكون الفاء أو ضمه، من أصل روسي (فن توفكا) أي بندقية، ويلفظها البعض (تفنكه) والجمع (تفنك)، ومن أسماء البنادق التركية القديمة (قره بينه) وتعني الموت الأسود، وكانت تحشى بالقذيفة، وتوضع الكبسولة (الوارية) المشتملة على البارود تحت مطرقتها فإذا ضغط على زنادها ثارت الكبسولة ودفعت القذيفة بقوة إلى الأمام.

ومن أسمائها الأخرى (قبغلي، ماطلي، كسرية، مكنزيه، موزر، شيشخان... الخ):

قلمي مشحون بالبنبردمان
وتُفك موزر والقبغلي وماطلي

×××

عبود اجه من النجف
شايل مكنزيه

×××

فراكهم بچّاني
چالماطلية بالضلع

و(البنبردمان) كلمة إنكليزية (BOMBARDEMENT) أي رمي القنابل بالمدافع، و(التفاك) حامل التفكة (البندقي) والجمع (تفّاكة)، والهداف الماهر يسمى (سكمانٍي)، والبندقية سريعة الطلقات شاع استعمالها مؤخراً بدلاً من البندقية، أما الرشاش المنصوب على حامل فكان يسمى (مطر اللوز) من الفرنسية (موتورليوس).

والكسرية اسم لبنادق الصيد وتسمى في الديار السورية اللبنانية (بارودة) أو (بارودية) وتحشى بخراطيش من الكارتون الأحمر بداخلها عدد كبير من الخردق (الصچم)، منها بفوهة واحدة أو بفوهتين (مطبجة):

كلمن مسك بارودية
صار صياد يا شاطر

وبنادق الصيد ذات الخردقة الواحدة (صچمة) تسمى بنادق الصچم، ويستعملها الصبيان وغيرهم في صيد العصافير والطيور، وفي حدائق الحيوان تستعمل بنادق خاصة ينطلق منها رأس مدبب يشبه الحقنة الطبية (أبرة) تخدر الحيوان وتشل حركته، فيسهل فحصه ومعالجته.

و(القوانة) أو (البوش): الظرف النحاسي الفارغ المتخلف عن الإطلاق، ومن أسماء العتاد (خرطوشة، چيلة، رصاصة، فشكة، طلقة... الخ).

وقولهم (عمر تفكة) كناية عن طول العمرٍ، فالبندقية لشدة العناية بها كما هو معلوم تعمر طويلا بحيث يتوارثها الأبناء عن الآباء:

صح المثل عمر اتفكه
خيري مضه وشرّي بكه

وقالوا يشدون من أزر (الشيخ فخري) وهو من زعماء كربلاء الذين ثاروا على الحكم العثماني:

كربلا پورس تفنكه
خيمكا پورس فشنكه
شيخ فخري لا تخف
تلملموا تلملموا
مثل الخلالة بالعثج

ومعناها: كربلاء كلها بنادق، وخيمكاه – وهي محلة معروفة في كربلاء – كلها عتاد، فاحتشدوا وتجمعوا مثل خلال التمر في العذق.

طُبَر:

بوزن (مُضَر) من أصل فارسي (تبر) وهو عصا خشبية أو معدنية، في طرفها كتلة حديدية لها حد هلالي الشكل، متجه إلى الأمام، بعكس اتجاه حد الفأس، فإن كانت العصا من النحاس المنقوش فإنه خاص بالدراويش، وإلا فإنه أداة من أدوات الحطابين وله استعمالات عديدة غير ما ذكرنا، منها استعماله كسلاح في الجيوش القديمة، وأداة تنفيذ أحكام الإعدام في القرون الوسطى بأوربا، وأداة لقطع الأشجار وتكسير سيقانها بشكل قطع صغيرة، تستعمل كوقود للطبخ أو التدفئة واستعمله القصابون في عملهم...الخ.

لقد أدركنا كساري الخشب في الثلاثينات وهم يجوبون أزقة و(درابين) بغداد منادين (كسار خشب، كسار خشب) والطبر على أكتافهم، فقد كانت البيوت البغدادية وقبل شيوع النفط والغاز، أو لأن الطبخ بالحطب أفضل وألذ، يستعملون حطب الطرفاء (الطرفة) وأبدان شجر التوت أو التوث كما يحلو لهم أن يلفظوها، وهذا يحتاج إلى تكسير، فنشأت هذه المهنة:

وأذكر أن (ريجينة) شقيقة المغنية سليمة مراد قتلت في الثلاثينات، قتلها خليلها بالرصاص، ولكن الأهزوجة التي شاعت يومها تقول أنها قتلت بـ (الطبر):



آه يا الدينار من جيبي طفر
صبحت (رجينه) مضروبة بطبر

وبعضهم حمله لقباً وأشهرهم (حمزة الطبر) ولكن الناس كنوا به عن الشخص الساذج، غيرٍ الناضج (الفطير).

ومن طريف ما يروى أن موظفاً يدعى (حمزة الطبر) رفع معاملة إلى مدير المال، وهذا رفعها إلى المتصرف (المحافظ)، وكانت غير مستوفية وفيها نواقص عديدة، فعلق عليها بهذه العبارة: يا مدير المال ما هذا الخبر؟ فأعادها الأخير إليه وقد كتب في ذيلها: لست أدري، أسألوا حمزة الطبر!

وفي السبعينيات كني السفاح (حاتم كاظم هضم) بـ (أبو طبر) لأنه لم يكن يكتفي بقتل الأبرياء بل كان يمثل بجثثهم أبشع تمثيل بقطع الرؤوس والأوصال، ولم تهدأ الخواطر ويطمئن الناس إلا بعد إلقاء القبض عليه وتنفيذ حكم الإعدام العادل بحقه.

و(الطبرة) ضربة الطبر، والجمع طبرات، وآل طبرة أسرة بغدادية كريمة، عرفنا من فضلائها المرحوم مصطفى طبرة، أحد رسامي الكاريكاتير في جريدة (حبزبوز) لصهره المرحوم نوري ثابت.

وقولهم (مطبر) أي مصاب بعدة طبرات، واشتهرت في الثلاثينات أغنية أولها: (مطبّر يا كلبي مطبّر).

ومن قصيدة للشاعر الكرخي ضد المحتلين الإنكليز:

ماكو منزع للصبر
ساعة ونطبرهم طبر

المكوار، المكيار:

والجمع مكاوير، وهو عصا قصيرة، في طرفها كرة صلبة من القير، أثبت كفاءته القتالية في ثورة العشرين، وبخاصة في الهجمات الفجائية والسريعة على مواضع المدفعية وغيرها:

(الطوب أحسن لو مكواري؟)

ومن طريف ما رواه الأستاذ عبود الشالچي في (موسوعة الكنايات العامية البغدادية) ١١٣/٣ ما يلي:

(غضب السلطان العثماني عبد الحميد، على أحد كبار زراعي الشلب في العمارة (ميسان)، فأمر بنفيه إلى مدينة من مدن البوسنة والهرسك، ملاصقة لبلاد النمسا، ومكث هناك اثنتي عشرة سنة، ثم رضي عنه السلطان وعفا عنه، وأذن له بالعودة إلى بلده، ومرّ ببغداد فأراد أن يظهر قومه وأتباعه على مقدار ما أفاد من مدنية وتقدم من جراء إقامته في أوربا، فذهب الى سوق الصاغة وأوصى أن يصوغ له مكواراً من الفضة!). والچنتيانة: اسم أعجمي لحربة البندقية والجمع (چنتيانات)، أما الحربة فتجمع على حراب:

لاحت رؤوس الحراب
تلمع بين الروابي

ومن أسماء الحربة بلغة العامة (سُنكي) والجمع (سناكي)، و(قامة) وتجمع على (قامات) و(قسطورة) وجمعها (قسطورات).

من مخطوطة كتاب: بحث في الألفاظ البغدادية الأسلحة القديمة





هكذا التقيت بالملك فيصل الأول

إبراهيم الواعظ



كان اللقاء الاول مع الملك فيصل الاول يوم ١٠٢٩/١١/٢٠. وقد سبق هذا اجتماع عقده المحامون مساء يوم تشييع جثمان رئيس الوزراء المنتحر "عبد المحسن السعدون" للمداولة في سبل تخليد "ذكراه" ومنها اقامة حفل تأبين في يوم الاربعين تحت رعاية الملك. واسفر الاجتماع عن انتخاب لجنة برئاسة محمد زكي وعضوية ابراهيم الواعظ وشفيق نوري وعبد العزيز السنوي وعلي محمود الشيخ علي ونجيب الراوي. وانتدبت اللجنة اربعة من اعضائها. هم: ابراهيم الواعظ وشفيق نوري وعبد العزيز السنوي ونجيب الراوي لمقابلة الملك وعرض الاقتراح عليه واتفقوا على ان يكون الواعظ هو المتحدث باسم اللجنة.

وحين حظيت الهيئة بمقابلة الملك التمس الواعظ منه ان يشمل حفل التأبين برعايته فاجاب الملك شاكرا وانه اناب عنه رئيس الوزراء ناجي السويدي لحضور الحفل، ثم قال (ارجو ان يكون الخطباء والشعراء في هذا الحفل اقل تحمسا بالنظر لما بيننا وبين الحليفة الحكومة البريطانية من عهود ومواثيق) فرد الواعظ (عفوا – يا صاحب الجلالة – ان العراقيين اعرف بالسياسة من غيرهم وان حفل التأبين سوف لايكون حفلا يكرم به الميت انما هو ثورة على السياسة البريطانية الغاشمة التي اتبعتها من يوم دخولها الى بلادنا الى يومنا هذا. ونحن اذا ما طالبنا بحقوقنا فانما نطالب بحق اقره الانكليز انفسهم اذ قالوا "جئنا الى بلادكم محررين لا فاتحين" فاين اعمالهم من اقوالهم) وعند ذاك اشار الملك على اعضاء الهيئة بالجلوس وباشر يتكلم مستعرضا مواقف الحلفاء منه وكيف تخلت بريطانيا عنه وفقد عرش سوريا ولما تمض سنتان علي الحكم العربي في سوريا، اذ زحف الجنرال الفرنسي "غورو" على دمشق واحتلها وارغمه على مغادرتها تطبيقا لمعاهدة "سايكس – بيكو"، وانه قبل عرش العراق ليأخذ بيده ويبذل الجهد لرفع الانتداب عنه وجعله بلدا مستقلا مؤهلا لعضوية "عصبة الامم"، وانه مع تقديره لمشاعرهم الوطنية يرى ان التعامل مع الدولة المنتدبة بالعنف والتحدي لايؤلد الا تصلبا وتعسفا وان سياسة المراحل تؤتي ثمارها بالنتيجة، والهدف واحد، وخرج المحامون الاربعة الشباب من عند "فيصل" وهم اشد اصرارا على جعل حفل التأبين مظاهرة سياسية.

وكان الحفل، وانبرى الزهاوي والرصافي والاثري والقشطيني يندون في قصائدهم بالانتداب البريطاني.

وحين دعي الواعظ، وكان نائبا في مجلس النواب، مع لفيف من الشخصيات العراقية لحضور المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس (كانون الاول / ١٩٤١) طلب مقابلة الملك. ويحدثنا عن هذه المقابلة فيقول: (قصدت البلاط لمقابلة الملك للاستئذان بالسفر ولما قابلته شكرني على الزيارة وطلبت منه الارشاد. فقال – انني مطمئن منك فلا تحتاج الى الارشاد، وودعته وخرجت). ثم يحدثنا الواعظ عن نشاطه الدعائي خلال سفرته على هامش المؤتمر قائلا (سافرت الى فلسطين وعند مروري ببيروت قابلني مراسل جريدة "النهار" اللبنانية وادليت بحديث اشدت فيه بالملك فيصل وما قام به من خدمات، وان المعاهدة التي صدقها البرلمان العراقي بين دولة صغيرة كالعراق ودولة كبرى كبريطانيا تعتبر خطوة نحو الاستقلال التام، وفي القدس ادليت بحديث الى جريدة مقدسية اسهبت فيه عن الحالة في العراق وتشجيع الملك فيصل للصناعات الوطنية. وقدمت للمحرر نماذج من منسوجات معمل "فتاح باشا" وبعض المنتوجات الوطنية، وتطرقت في الحديث الى المعاهدة والملك فيصل وقابلني في القدس مراسل جريدة "البلاغ" المصرية لسان حال حزب الوفد المصري وادليت له بحديث عن التقدم السريع الذي حصل في العراق. وتطرقت الى المعاهدة وان "النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصري" بارك طنوري السعيد" على هذه المعاهدة، وعند عودتي الى العراق قصدت البلاط لمقابلة الملك فاستقبلني واجلسني بجانبه وقدمت له وصفا لسفرتنا وما قمت به من خدمة لجلالته. فقال اعرف ذلك واطلعت عليه واني اشكرك يا ابراهيم. ثم قمت مودعا فوضع يده على كتفي ومشى معي حتى باب الغرفة فودعته وخرجت).



وعندما اثيرت قضية "الرسائل السرية" ١٩٣١، وكانت هذه الرسائل قد وزعت بالبريد وتضمنت طعنا في الملك وبعض الشخصيات السياسية، اتهم وزير الداخلية "مزاحم الامين الباجه جي" بان له ضلعا فيها، وعلى اثر ذلك قدم رئيس الوزراء "نوري السعيد" استقالته واعاد تشكيل الوزارة بدون مزاحم وحل محله ناجي شوكت وزيرا للداخلية، ويتحدث الواعظ عن ذيول القضية ومناصرته لمزاحم تحت قبة البرلمان ووكيلا عنه في ساحة القضاء: (اقتضى الامر رفع الحصانة النيابية عن مزاحم لتقديمه للمحاكمة وقررنا ان يقدم مزاحم استقالته من المجلس قبل قرار رفع الحصانة وقد اثيرت ضجة في مجلس النواب كنت بطلها، اذ تخلى "جميل المدفعي" عن الرئاسة لنائب الرئيس واخذ يهاجمني مع العديد من النواب وبقيت وحدي مدافعا، وقبل دخولي الجلسة وكنت في غرفة الاستراحة مع عدد من النواب جاء "رستم حيدر" – وكان يومئذ وزيرا للمالية – وخاطبني قائلاً (ما هذه التصرفات من مزاحم؟ انت الذي سببت هذه الضجة) فقلت له: (الزم حدك واذا لم تخرج من هذه الغرفة اهنتك) فخرج. ويستطرد الواعظ (وعلى اثر ذلك طلبت من "تحسين قدري" رئيس التشريفات الملكية تحديد موعد لمقابلة الملك على شرط ان لاتكون المقابلة في البلاط.

وحدد الموعد في "قصر الحارثية" فذهبت في الموقع المعين ولم اجد هناك سوى المرافق ودخلت على الملك فوجدته واقفا بانتظاري وطلب مني الجلوس فقلت "لا اجلس حتى تؤمن لي ان اتكلم ما اريد" فاجابني "لك ذلك" فقلت "يا صاحب الجلالة ان قضية مزاحم الباجه جي امام المحكمة وان المحكمة يرأسها (المستر لوئيد) الحاكم البريطاني واني كمحام اجد ان الحاكم مفرض في هذه القضية واخشى من الظلم على الابرياء. وان هناك تزويرا يحاك في الوزارات واخشى ان يؤثر ذلك في القضية ويزهق الحق".

وحين تطرقت الى الوزارات قال الملك (الا رستم حيدر)! فقلت له (انا قصدت من الوزارات الوزارة التي يشغلها رستم حيدر، ان التزوير يا سيدي يحاك في وزارة المالية وتحت اشراف رستم حيدر، وان رستم – يا صاحب الجلالة – سيمثل دور "العلقمي"، وسيقضي على العرش بالدسائس التي يدبرها والتفرقة التي يبثها. فيا سيدي انت الوازع في هذا البلد وانت المسؤول امام الله وامام الناس فلا تدع لهؤلاء الهدامين سبيلاً. ولا تعتقد ان كلامي هذا في شيء من التلفيق فكل ما عرضته هو واقع وعليه دلائل وبراهين، فائق الله – يا صاحب الجلالة – في رعيتك". واني اقول لك ان من اصدق الناس لك ولعرشك نوري السعيد ومزاحم الباجه جي، والله يتولى هدانا وهداك، واستودعك الله، وسلمت عليه وخرجت ولم يئبس بكلمة واحدة).

وعلى اثر هذه المقابلة العاصفة يتحدث الواعظ عن مقابلة اخرى: (كان المرحوم جميل قفطان مرافقا للملك فيصل وقد وقعت بيدي وثائق هامة حصلت عليها منه تثبت ما قلته للملك في مقابلتي الاولى عن الدسائس التي تحاك ضد العرش).

عن مذكرات ابراهيم الواعظ: "مواقف في الحياة" التي اعدها ابنه مصطفى الواعظ للنشر.







العدد (5443) السنة العشرون
الاثنين (5) حزيران 2023
www.almadasupplementscom

من تاريخ مدينة قلعة صالح

علي كاظم درجال الربيعي



ذكرت بعض المصادر التاريخية أن قضاء قلعة صالح الذي أسس عام ١٨٦٥م سمي بهذا الاسم نسبة إلى (صالح بن سليمان النجدي) الذي انتدبته الحكومة العثمانية آنذاك لقمع تمرد حدث في إحدى العشائر ((عدم دفع ألضرائب الى الحكومة العثمانية)) وهو الذي انشأ قلعة في الموقع الذي كانٍ قد عسكر فيه فسميت المدينة باسمه. وأيضاً أشرف على إسكان مجاميع من الناس على ضفتي نهر (الكرمة) الذي يربط نهر دجلة بنهر المجرية.وكانت تسميٍ بالشطرة ثم سميت (شطرٍة العمارة) تميزاً عن شطرة المنتفك وتسهيلاً لمصالح البرق والبريد وذلك عام ١٨٨٤م وأضافت هذه المصادر أنه تم ربط جانبي النهر في قلعة صالح بواسطة (عبارة) كما بنى الوالٍي العثماني (مصطفى عاصم باشا) فيها جامعاً وتأسست فيها مدرسة.وفي عهد الاحتلال الإنكليزي أنشأت أول مدرسة ابتدائية.







وكان عدد نفوس القضاء آنذاك ٣٠٤٥.وكانت قرية العزير قبل أن تكون (ناحية) مرتبطة بهذا القضاء وهي من أقدم مدن ميسان لأنها عاصمة ولاية ميسان (المذار) كما فيها مقام النبي عزير عليه السلام. ويقول (غضبان الرومي) من مواليد قلعة صالح في مذكراته: كان والدي نجارا مشهورا يصنع الزوارق والمعروفة باسم (الطّرادة) كما انه كان ماهرا جدا بعمل (الفدن جمع فدان) وهي المحاريث الخشبية وكان يشاركه في الصنعة عمي (سهر).وأضاف الرومي قائلا: ان القلعة كما أتذكرها من طفولتي تقع على الجهة اليسرى من نهر دجلة وتمتد من الغرب الى الشرق الجنوبي على ساحل دجلة، ويبلغ طولها حوالي الكيلو متر. وكانت تتكون من مجموعة من البيوت الطينية والقصبية. والبيوت مبنية مباشرة على ضفاف النهر، وخلفها البساتين، ومن الجانب الثاني لنهر دجلة أي الجهة اليمنى لا توجد بيوت وانما بساتين نخل فقط. ولم يكن هناك جسر يربط الضفتين، وانما العبور بواسطة (بلم) ويطلق على منطقة العبور المعيبر.
وكان هناك اثنان واحدة في الجهة الشرقية والثانية في الغربية.وفي الحرب العالمية الأولى وضعت طبقة (عبارة) مقابلة الى مركز البلدية، وهي عبارة عن دوبتين مربوطتين مع بعضهما ومسمر عليهما خشب مثبت على الجهتين وتشبه الى حد ما الجسر المتحرك. وكان العبور ملتزم من قبل أشخاص يلتزمونه من البلدية.
واستمرت الحالة الى اواخر الستينات حيث بني جسر ثابت في موضع الطبكة.مركز المدينة ويحتوي على بناية مبنية من الطابوق وهي مركز الشرطة وبيت القائم مقام والمدرسة الابتدائية التركية ودائرة البرق والبريد ومركز القائمقامية نفسها وجامعان وجميعها كانت مبنية من الطابوق. اما مندي المندائية فكان مبني من القصب.
ويقع السوق في مركز المدينة ويمتد من الشمال الى الجنوب متقاطعا مع البنايات الحكومية والمدرسة والجوامع، والسوق بحد ذاته يشبه اسواق العراق الاخرى في كونه متكون من دكانين صغيرة متلاصقة لبعضها البعض مربوطة من الاعلى بسقف جمالي يمنع المطر وكذلك يقي الناس من شدة الحر. وفي الحرب العالمية الاولى أي بعد عام ١٩١٤ بدأت تنتشر الفوانيس النفطية بكثرة، وفي الثلاثينات اضيئت قصبة قلعة صالح بالكهرباء، وعم استعمالها بين الناس. ولم تكن وسائل الصحة موجودة قبل الحرب العالمية الاولى واتذكر انه في الزمن العثماني ارسل الينا رجل صحي اسمه (ما مندي) وهو يوناني الاصل وليس طبيبا بل شبه صيدلي او موظف صحي، وقد وضع أدوية على رفوف داخل غرفة طينية وكان يعطي الناس منها بعض الأدوية خاصة للحمى او الإسهال، وكانت حمى الملاريا تنتشر بين الناس وكنا نسميها(الرجافة) اذ يصاب المريض بارتجاف شديد يعقبه حرارة وعرق ثم تنقطع لتعود في اليوم الثاني.
وعندما انتشرت الملاريا ذلك المرض اللعين لم يقف مدير مدرستنا المصري الجنسية والمدعو (قسطنطين البيلاوي)، مكتوف اليدين فهو وطبيب قلعة صالح الهندي الجنسية كانوا يجمعوننا وقت الصباح ويطلبون وقوفنا ليسقونا مادة وردية اللون مرة كالحنظل تسمى القنقينة او (الكينينة). وحينئذ بدأت الحمى تفارقنا وبدأنا نشعر بتحسن صحتنا وتقدم أحوالنا، ولم يكن الحال منطبقا علينا نحن الصغار طلاب المدرسة، انما كان الحال مع أهلنا في بيوتنا ومع اخوتنا وآبائنا فكانت بيوتنا وأهلنا مراكز لانتشار هذا الوباء.في سنة ١٩٢٣ حزيران انتقل الى قلعة صالح وباء الكوليرا وكان يسمى (ابو زوعة) أي ان الانسان يبدأ بالتقيؤ الكثير والإسهال المستمر ثم يموت. وبدأ الناس يشعرون بأن التطعيم ضروري فتهافتوا على الدوائر الصحية.
وكان هناك طبيب واحد اسمه (قسطنطين بالفلو) وهو يوناني درس في بيروت وعين في قلعة صالح ولم يكن يجيد العربية، فكنت أرافقه بصفتي أحد المعلمين في الكثير من جولاته في القرى لمكافحة المرض. ولقد أغلقت المدرسة العثمانية بعد ١٩١٤ وحين احتل الجيش الإنكليزي قلعة صالح في حزيران ١٩١٥ وتمركز فيها واحتل العمارة بعد يوم واحد من قلعة صالح وبعد فترة وجيزة تعقب الجيش العثماني حتى علي الغربي، ووقف هناك. كان الجيش البريطاني يأتي من البصرة مشيا على الاقدام واكثره مكون من الجنود الأفغانيين والأستراليين، وقد تمركز قسم منهم في قلعة صالح ليكون مركزا لمرور الجيش الى العمارة فما فوق.
وبدخول الإنكليز سنة ١٩١٥ تغيرت العملة، فجاءت الروبية بدلا من المجيدي والقران والبارة وعند دخولهم ايضا دخلت العملة الورقية وقبلها كانت الليرة الذهبية، ثم جاء الباون الذهبي وفيه صورة الملكة فكتوريا وادورد ووزنه حوالي ١٠ غرامات، وفي سنة ١٩١٩م دخل الدينار العراقي واستعمل بدلا من تلك العملة، وأبدل الناس نقودهم الى العملة العراقية.
ومدرسة قلعة صالح أثرية وتاريخية يرجع إنشائها الى عام (١٩١٦) حيث كانت تشغل بيت الشيخة (منيرة) زوجة الشيخ عصمان بعدها انتقلت الى هذه البناية الواقعة على حافة شارع نهر الكرمة المندرس بعد ان تم التبرع من قبل اهالي القضاء عام (١٩٢٥)، وهي اول مدرسة ليس في القضاء بل في المحافظة والتي خرجت الكثير من العلماء والأطباء امثال العالم عبد الجبار عبد أللـه وغيره الكثير. ان اغلب العشائر التي كانت تسكن قضاء قلعة صالح من البو محمد وبني مالك والسواعد وآل ازيرج والفريجات والسراي البو زيد والطليبات والشويلات والساده في المجر الكبير، حيث كان المجر ناحية تابعة الى قلعة صالح، ومن مشايخ القضاء الشيخ فالح بن صيهود وحاتم بن صيهود والشيخ زبون اليسر وعصمان اليسر والشيخ صافي الأمين والشيخ السيد حسن السيد خلف وأخيه السيد الشيخ محمد ومن رؤساء الدين الصابئين الشيخ عبد الله الشيخ سام والشيخ فرج الشيخ سام وشيخ زهرون الشيخ محي.وكان يسكن منطقة الاهوار الواقعة بين قلعة صالح والحويزة عشيرة " الشَدّة" و من افخاذهم النوافل وهؤلاء يسكنون على تلول (ايشان) وهي بالحقيقة مناطق اثرية لمملكة ميسان القديمة في وسط الهور ويربون الجاموس ويصيدون الاسماك ويصنعون البواري من القصب والبردي وهي حصران من قصب. وكانوا صلة الوصل بين عشائر العراق وعشائر الحويزة التي كانت تحت سيطرة الشيخ خزعل الشيخ جابرالكعبي اما بالنسبة الى اهوار القضاء فانها لم تسلم من عمليات التجفيف وما رافق تلك العملية من هجر اغلب عوائل الاهوار الواقعة في منطقة (الترابة) الاهوار الشرقية واليوم رجع اغلب ساكنيها الى مزاولة اعمالهم في الصيد وتربية المواشي وغيرها. وعلى بعد (١٠-١١) كيلو متر تقريبا من مركز القضاء يوجد مقام عبد الله بن علي بن ابي طالب (ع)، المولود سنة ٣٧هـ، حيث يوجد مقام ومزار ترتاده الناس منذ القدم، عرف المقام باسماء والقاب عديدة شاعت بين الناس في الماضي والحاضر وبعض هذه الألقاب كانت حصيلة كرامات لحوادث وقضايا أقترنت بأسمه ووقعت في مرقده الشريف،وأول هذه الألقاب هو (الامام عبد الله) وهو اللقب الذي أطلقه عليه سكان محافظة ميسان وهناك ألقاب عديدة غيرها مثل (ابو صخريه) أستشهد سنة ٦٧هـ في معركة المذار الثانية ودفن في مكانه هذا وقد مر مرقده بمراحل عديدة من البناء والتطوير.

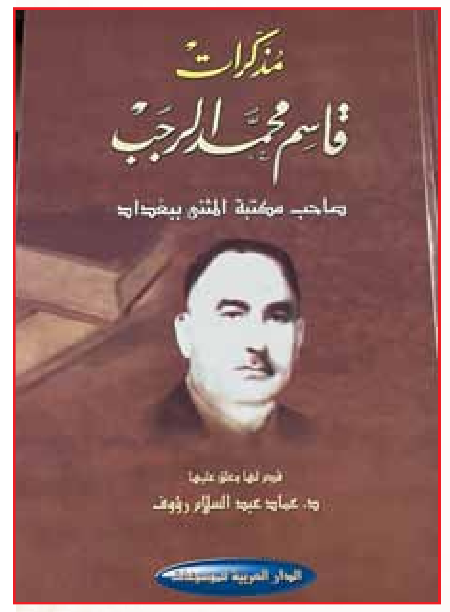
مذكرات الدكتور عماد عبد السلام رؤوف مع كتب المذكرات الشخصية

د عماد عبد السلام رؤوف



وفي إحدى الندوات العلمية الي كانت تعقد في المجمع العلمي العراقي تعرفت على الدكتور جعفر ضياء جعفرء وكان عضوا في المجمع" ويتولى مناصب مهمة. منها وزير الكهرباء" ومستشار الرئيس لشؤون الطاقة؛ وربما مناصب اخرى لا أعرفهاء وتحدثنا عن المناصب التى شغلها ابوه ضياء جعفرء ودوره في السياسة النفطية والمالية والتقنية في العراق قبل ثورة ١٩٥٨ بوصفه قد شغل





أربع وزارات هي: المالية والاقتصاد. والاعمار والصناعة؛ وفي الواقع فاني كنت معجبا بسيرة ضياء جعفر من خلال ما اطلعت عليه من وثائقه الحفوظة في المركز الوطني للوثائق وحدثته عن هذه الوثائق فاقترح علي أن أؤلف كتابا في سيرته، ووعدني بأنه سيدعمني بوثائق ومذكرات تحتفظ بها اسرته في لندن.

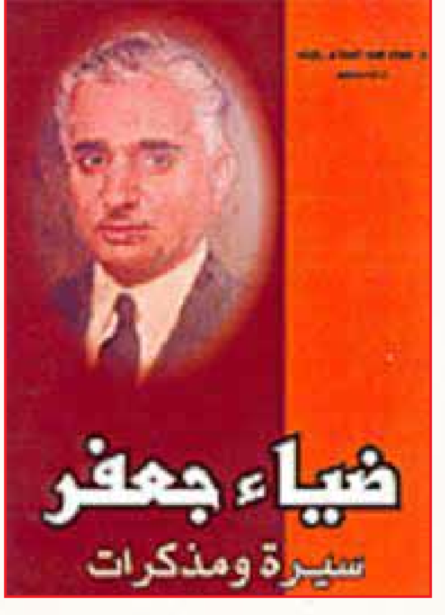
ورأيت العرض سخيا فعلا من الناحية العلمية، وشرعت في العملء مبتدئا بما وجدته سابقا من وثائق وملفات تخص الوزارات التي شغلهاء ثم من ملفته الشخصية. ثم أنه أتحفني بوثائق أخرى لا تقل أهمية عن اسرته وحصلت من خلال أخيه الصديق الاستاذ يحيى ضياء وكان مديرا لشركة صناعية تقع على شارع ابي نواسء على عدد من المذكرات التي كتبها ابوه بما اودعته الاسرة في

لندن وهي مذكرات في غاية الاهمية. من شأنها أن تغير كثيراً من الحقائق المعروفة عن اتفاقية النفط سنة ١٩٥٢ ومشاريع مجلس الاعمارء وتوفير أول غطاء ذهبي للدينار العراقي وهو الغطاء الذي لولاه لما امكن لثورة ١٩٥٨ ان تخرج العراق من منطقة الاسترليني وغير ذلك من الاسرار.

ومن الطريف اني اكتشفت ان اتفاقية مناصفة الارباح التى وقعتها الحكومة العراقية مع شركة نفط العراق. والتيي صارت السبب في نهضته العمرانية المتمثلة بمشاريع مجلس الاعمار فقدت ولم يعد لها وجود حتى في وزارة النفط. ولذلك قمت بنشرها في ملاحق الكتاب معتمداً على نسخة الدكتور ضياء جعفر. زادتني هذه الوثائق رغبة في انجاز الكتاب. وبعد عدة أشهر فرغت منه

تماماء وزاده قيمة ان سمح لي الدكتور جعفر بانتقاء مجموعة كبيرة من الصور الفتوغرافية التى تعد وثائق بذاتها فأودعتها صفحات الكتاب. وكان قد اقترح أن يطبع الكتاب لدى إحدى دور النشر في لندن فلم أحبذ هذه الفكرة ذلك ان الكتاب كان يصب في صالح النظام الملكي في العراق وضياء جعفر نفسه كان وزيرا في ذلك النظام؛ء وصديقا مقرباً الى رئيس الوزراء نوري السعيد. وعضوا

في حزبه وكان نشر مثل هكذا كتاب في التسعينات، وفي لندن بالذات. ربما يفسر بأنه نوع من الدعاية للأسرة الملكية التي كانت تعيش هناك، والتى كان بعض أعضائها يطمحون الى اداء دور ما في العراق بعد زوال النظام فيه. وقد أيدني الدكتور جعفر في هذه الفكرة" وطبعه في مطبعة جيدة في بغداد. وبعد سقوط النظام والاحتلال الامريكي للعراق، افتقدت

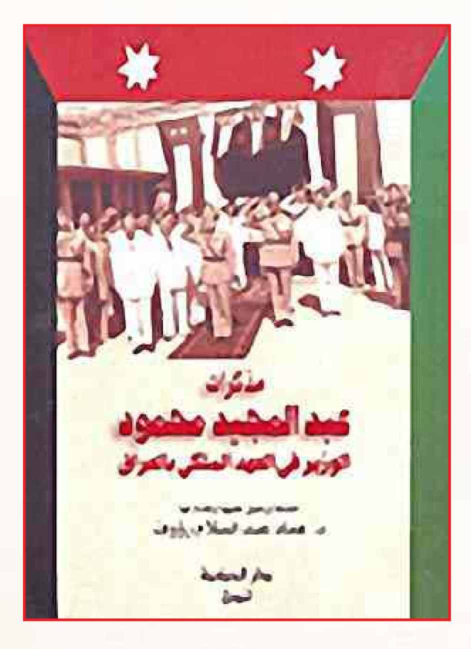


الدكتور جعفر وأخاه يحيى؛ وضاعت عني أخبارهما وبعد سنوات اتصل بي يحيى بالهاتف،وكنت يومذاك قد نقلت خدماتي الى جامعة صلاح الدين في اربيل، وعلمت

منه أنه واخاه يعملان في الشارقة حيث كانت لهما ولاخيهما الثالث حميد شركة نفط هناك. وكم سررت حينما وصلتني سنة ٢٠١٣ دعوة كريمة من الأسرة لقضاء اسبوع في الشارقة، فكانت فرصة لي للقاء صديقي القديم الدكتور عدنان احمد ولي العزاوي الذي سبق ان ذكرته من قبل حينما استعنت به في دراسة وثائق (المغارسة) وللاطلاع على النهضة المدهشة التي شهدتها تلك البلاد خلال

وقت قصير نسبيا، وحينما رأيت (دبي) وهي تزهو بعماراتها الشوامخ وتطورها فتذكرت يوم أوفد والدي اليها سنة ١٩٥٦ لتأسيس اول بلدية فيها..

وقدر لي في الوقت نفسه تقريبا أن وصلتني مسودة كبيرة من مذكرات لوزير آخر من وزراء العهد الملكي. كان صنو ضياء جعفر في مفاوضات النفط. وشغل وزارات عدة هو عبد المجيد محمود. وكانت تربط أسرتي بأسرته علاقة عائلية متينة منذ أواخر الأربعينات حتى أن زوجته السيدة ام الحارث حضرت



ولادتى، وكنت أكن لها احتراماً خاصاً لهذا السبب، كما كنت أكن تقديرا عاليا للاستاذ الحارث نفسه. وكان هو يظهر اعجابه بدراستي للتاريخ، وقد أهداني مرة كتاب (مجموعة نادي القلم) وهى مجموعة من المحاضرات القيمة ألقاها أعضاء هذا النادي الذي هو من مؤسسيه. وكانت مسودة المذكرات محفوظة لدى ولده (على) الذي يعيش منذ مدة في الولايات المتحدة" وقد عانيت ما عانيت في فك طلاسم خط صاحبها، إذ كان خطه رديئا واستعنت بزوجته أم الحارث التى كانت تتميز بقدرتها على قراءة هذاالخط. وعرضت على (علي) أن اقوم بتحقيق هذه المذكرات والتقديم لها ونشرها فرحب بالفكرة جدا. وكان شرطى

الوحيد أن يقوم بطبع الكتاب في حال إنجازه حتى لا يذهب تعبى سدى. وصورلى نسخة منها وقمت بعدها بتحرير نسخة منقحة. وصححت أخطاءها وهى كثيرة. وعالجت ما اعتور فقراتها من ضعف في الصياغة. ثم شرعت باضافة هوامش توضيحية تعرف بالأعلام الكثيرين الذين تحفل المذكرات بأسمائهم. حتى إذا ما انجزت تحقيق الكتاب. نكل عن اتفاقنا على نشره. وضرب

برغبة أمه عرض الحائط لسبب لم أفهمه حتى هذه اللحظة. وكذلك فعل أخ له اسمه فيصل وليس هذا فحسب. وإنما طلبا مني إلغاء فكرة تقديمه الى إحدى دور النشر، على أني لم أعر طلبهما بالا لأني كنت مخولاً من أمهما بالعمل على نشره ولم أكن لأضيع جهد سنتين من العمل المضنى نزولا لطلب غريب لم توضح لي اسبابه. وقدمت الكتاب الى إحدى دور النشر اللندنية فنشر بعنوان

(مذكرات عبد المجيد محمود. الوزير في العهد الملكي في العراق" واحتل موقعه في مكتبة المذكرات العراقية. ومن المذكرات الاخرى التى عنيت بتحقيقهاء مذكرات المهندس فخري الفخري. وهو آخر امين عاصمة لبغداد في العهد الملكي. وقد حصلت على مسودتها من ابنه حسان الذي تربطنا به صلة مصاهرة. وعلى الرغم من أن الفخري كان من فئة التكنوقراط تماما ولم تكن له أية اهتمامات سياسية الا أن مذكراته كانت مهمة وحافلة بالمعلومات عن تطور الخدمات العامة في بغداد في اواخر العهد الملكيء ولما كانت المذكرات غير متصلة من حيث السياق الزمني وفيها ثغرات. فقد عمدت الى إعادة ترتيبها على وفق هذا السياق. وقمت كالعادة بالتعليق عليها بما يوضح خفاياهاء وكتبت سيرة صاحبها بالرجوع الى الوثائق والملفات الخاصة به.

وكنت قد عرضت على أنس قاسم الرجب وكان زميلا لي في المدرسة المأمونية أن أتولى تحقيق مذكرات ابيه الكتبي الشهير وصاحب مكتبة المثنى ببغداد، ما كان ينشره منها في جريدة البلد البغدادية ثم في مجلة (المكتبة) التي اصدرها في اواسط الستينات من القرن الماضيء. ومقابلة المنشور منها على أصولها التي توجد بخطه. وكان شرطي الوحيدء كما فعلت بالنسبة لمذكرات عبد المجيد محمود. أن يتولى هو نشر هذه المذكرات، إذ لم يكن معقولا أن أتولى أنا ذلك بعد كل الجهد الذي ابذله في تحقيقها وكتابة سيرة صاحبها فوافق أنس شاكرا، وبدأت العمل بكل همة ونشاط حتى إذا أنجزت الكتاب وكتبت سيرة صاحبه. وقدمت لهذه السيرة بمقدمة عن تاريخ سوق السراي وشارع المتنبي حيث الكتب والمكتبات في بغداد. نكل عن نشره بل أغفل الاشارة اليه في الدليل الذي نشره عن اصدارات مكتبته في المستقبل؛ ما أثار ريبي من نواياه.

ولبث الكتاب لدي عدة سنين، ثم صادف أن أقيم معرض للكتاب في اربيل فاتفقت مع احد الناشرين العراقيين في بيروت على نشره. فنشره بعنوان (مذكرات قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد).



قبل ساعات من إنقلاب 8 شباط 1963 لقاء مع عبد الكريم قاسم

عبد اللطيف الشواف



زرت عبد الكريم قاسم في مساء ١٩٦٢/٢/٧ حوالي الثامنة مساءً في الجناح الجديد في وزارة الدفاع الذي صممه المرحوم المهندس قحطان عبد الله عوني مقابل سلم الباب الرئيسي لوزارة الدفاع في المركز الوسط بين جناحي وزارة الدفاع ملحقا بالجانب المشرف على دجلة، وقد جاء الى هناك بناء على موعد سابق المرحوم الاستاذ مصطفى علي وزير العدل السابق - وكان قد استقال من وزارة العدل - وكان من بين موقعي عريضة (السلم في كردستان) التي نظمها الاكراد والشيوعيون كجزء من الحملة ضد الحرب التي بدأت ضد الاكراد، وقد قام المرحوم عبد الكريم باطلاعنا على ملف لحلف بغداد والقواعد العسكرية التي كان الحلف ينوي بناءها شمال العراق ضد الاتحاد السوفيتي.



لقد كان المرحوم قاسم قد طلب من المرحوم مصطفى علي على ضرورة الالتفاف حوله لانهاء الجركة الكردية وكان يؤشر على خارطة تشير الى مناطق الحركات العسكرية وهنا مازلت اذكر – ان عينيه بدأت تدمع وانه يبكي لفرط تأثره وحزنه وعمق حماسه في الحديث عن القضية الكردية وكان منظره دليلا على ما انتابه من الاسى والاسف للحكومة وله شخصيا – قد فشلوا في الاستجابة لاحدى النقاط الجوهرية من شعارات الحركة الوطنية العراقية – حول القضية الكردية – هي المسألة التي حاول عبد الكريم بذرائع شتى تنطوي على محاكاة لقضية او على تبريرات تاريخية او شخصية لتفسير موقفه منها والتي لم يقر فيها اكثر وزراته وكان يشجعه عليه العسكريون من حوله، وبعد ان اكد سيطرته وسيطرة الجيش العراقي على مناطق كردستان الاساسية ذاكرا اسماء الاقضية والمواقع الكردية المتعددة دربندي خان، وقلعة دزه، وسيد صادق وغيرها.

ومن ثم أمر بايصال المرحوم مصطفى علي الى بيته في بغداد الجديدة بعد ان طمأنه واوصاه بضرورة معاودة الاتصال به للبحث في الشؤون العامة والخاصة ضاربا له المثل بموقفي منه وكيف اتصل به لبحث مختلف المشاكل بالرغم من استقالتي وتركي الوزارة والبنك المركزي واي عمل رسمي في الحكومة. وبعد ان بحثت معه نقطة تابعية شركة النفط الوطنية وعرضت عليه طبيعة قانون بنك الرافدين. كررت بوضوح رأيي في وجوب ان ترتبط شركة النفط الوطنية برئيس الوزراء، او مجلس الوزراء، وكررت عرض هذا الرأي امام مجموعة الضباط من المرافقين وغيرهم عندما اخبرهم ان ولادة الشركة الوطنية للنفط وما سينجم منها من خير مالي للبلاد قد انتهت وسيعلن عنها. وقد سمعت انه بعد ٨ شباط ومقتل المرحوم الزعيم عبد الكريم وجدت لائحة قانون شركة النفط الوطنية على مكتبه في وزارة الدفاع، وترددت هذه الاشاعة كثيرا من قبل مؤيدي عبد الكريم ومعارضيه الذين استولوا على السلطة في ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط.

اما ما قبل هاتين الليلتين في ٦ و٧ من شباط سنة ١٩٦٣



واللتين انتهتا صبيحة ٨ شباط سنة ١٩٦٣ بانقلاب ١٤ رمضان. تجدر الاشارة اني قابلت الزعيم عبد الكريم في اوائل شباط للاستئذان بالسفر الى اجتماع لجنة التضامن الاسوي – الافريقي مع صديقي نائل سمحيري الى افريقيا، وقد كان المرحوم عبد الكريم تعبا وساهبا حينما اخبرته بذلك فقال: (الله يكتب لك السلامة) ثم انتبه ورفض بشدة فكرة سفري بعيدا بان (عنده اشغال قريبة وهو يريدني الى جانبه، وهو سيدبر لي سفرة جيدة تعوضني عن هذه السفرة) وقد استجبت لرجائه في عدم السفر، على اني سمعت من مصادر عدة بعد ذلك وايدها الصديق الزعيم احمد محمد يحيى وزير الداخلية انذاك، ان عبد الكريم كان قد اخبره انذاك انه يزمع اجراء تغييرات اساسية – بعد ان اكتشفت المؤامرة على حكمه – يوم الاحد في ١٩٦٣/٢/١٠، ولكن الانقلاب المسلح اندلع في ١٩٦٣/٢/٨ ولقد سافر الاخر المرحوم نائل سمحيري ممثلا للجنة العراقية للتضامن مع الشعوب الاسيو – افريقية ومقرها القاهرة الى مؤتمر المنظمة وهناك حدث انقلاب ١٤ رمضان سنة ١٩٦٣ وكان ممثل حزب البعث في المؤتمر المرحوم الاستاذ ميشال عفلق وصلاح البيطار وحدثت مواجهة بينهما وبين الاستاذ نائل وبقي نائل في اوروبا لمدة اشهر قبل العودة الى بغداد.

كما حضرت مع المرحوم عبد الكريم حفل افتتاح معمل شركة الصناعات الخفيفة في الرستمية لصنع الصوبات "الدفايات" والطباخات النفطية ومعملها في المسبح لتجميع الراديوات والتلفزيونات ووضع حجر الاساس في الرستمية لمعملها للعلف الحيواني الذي احيل بعهدة شركة (بوهلر) السويدية الشهيرة للمطاحن وسايلوات الحبوب (وقد ترك هذا المشروع بعد ٨ شباط بعد ان هدم حجر الاساس له وسرقت ورقة العشرة دنانير التي وضعت فيه).

اما المرة الاخرى التي قابلت فيها المرحوم عبد الكريم قاسم في سنة ١٩٦٣ فكانت في اوائل السنة عندما ذهبت الى وزارة الدفاع لاخباره، بسفري للبصرة يومين للاستحمام في بيت على شط العرب لأحد الاصدقاء فكلفني انذاك – وهو تكليف ذو دلالة بالتفكير جديا في دستور دائم مبني على اساس انتخبي لمجلس امة ديمقراطي وبوضع مسودة لهذا الدستور اثناء تفرغي في المنتجع على ضفاف شط العرب في البصرة، وقد قمت بتحرير القسم المتعلق بالسلطة القضائية في الدستور وتم تمزيق بعد ذلك في شباط خوفا من تحري السلطة آنئذ.

واذكر انه في إحدى مناسبات زياراتي له في وزارة الدفاع انه اصطحبني معه لاحتفال في كرادة مريم في (قاعة الخلد) يقيمه اتحاد العمل والفلاحين سوية لمناسبة لا اذكرها ولكني ذهبت معه وخطب انذاك خطابا هدد فيه المتآمرين والمتقاعسين مرتين بعد توارد الانباء عن مؤامرة لقتله كانت مدبرة له آنذاك، قد عدت معه في سيارته العسكرية الروسية الصنع الى وزارة الدفاع. وسألني ونحن في الشوارع البغدادية في الكرخ عما اذا كنت (قد رأيت مدينة الشعلة في ظاهر قضاء الكاظمية في الكرخ وما عد فيها من دور سكن للناس، حيث انه – اي عبد الكريم قاسم – قد آلى على نفسه ان يوفر دار سكن لكل عراقي من الشمال الى الجنوبٍ – وانتقد معارضيه الذين يتهمون اخاه حامداً ظلماً بانه قد اشترى دارا لسكناه على شاطئ كرادة مريم في بغداد مقدرا بان دار سكناهم هو وابوه واخوه كان على جانب دجلة في الصويرة ايضا)، على ان المرحوم عبد الكريم قاسم قتل في العاشر من شباط سنة ١٩٦٣، في دار الاذاعة العراقية ببغداد، وبعد ان دفن في المقبرة وفي اليوم التالي لمقتله جاء إليه فقراء الناس من مناصريه – من فلاحي جنوبي العراق للاحتفال بمقتله وتقديسه على الطريقة العراقية في الاحتفال بالمقابر إذا ما فاتتهم او خرجت عن قدرتهم حماية القديسين من الموتى، وذلك من فرط حبهم لمن يعتقدون فيهم القدسية، فما ان رأت السلطة ذلك نبشت القبر واخرجت جثة عبد الكريم قاسم منه، والقت الجثة بحجر، واودعتها في اعماق دجلة رامية اياها من سطح النهر – كما روى لنا الرواة في حينه وبهذه الطريقة المتوحشة والبعيدة عن الحضارة والوفاء والمروءة والخلق الانساني انتهت حياة الزعيم عبد الكريم قاسم البكر وانتهى وجوده على هذه الارض.

عن كتاب (عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون).

حديث قديم جديد

من وراء مصرع الملك غازي بحادث السيارة؟!



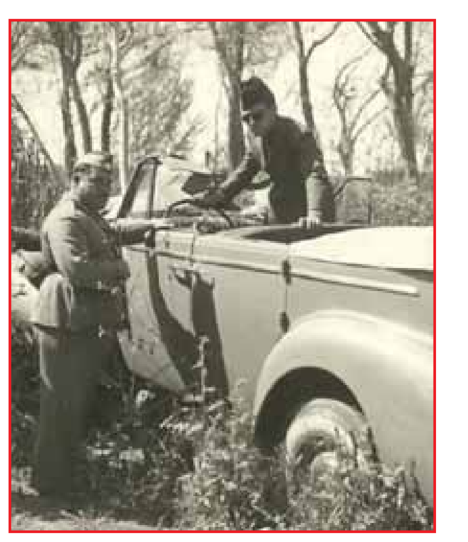
قاسم حلو الغرابي

كانت الملكة عالية زوجة الملك غازي قد أدركت ما يحيط بزوجها من مخاطر، لاسيما وأنه كان متهماً بعدائه للبريطانيين قبل ان يكون ملك على العراق، وبسبب مواقفه القوميةٍ والوطنية حتى صار ظهور الملك غازي في جولاته مناسبةً للشعب العراقي للهتاف ضد البريطانيين، لأنه وجد فيه رمزا من رموز القومية العربية حتى ساد شعور بأنه يسير بالبلاد على خطى والده في دعوته للعرب للنهوض و التماسك و الاستقلال، مما زاد تعلق الوطنيين الأحرار به واعتبروه محط آمالهم، وفي الوقت نفسه شعر السياسيون العراقيون المرتبطين بالعرش أمثال نوري السعيد وأعوانه بخطورة الملك غازي، لذلك بدأ نوري السعيد يحيك المؤامرات للإطاحة به، ولا سيما بعد أن انطلق صوت الملك من إذاعة قصر الزهور الموجه الى الكويت مطالباَ بالوحدة والإتحاد وضم الكويت الى العراق، ومناهضة بريطانيا وتحرير البلاد، ويبدو من قراءة الأحداث أن نوري السعيد كان يحمل الملك غازي مسؤولية مقتل صهره جعفر العسكري ويتهمه بتدبير الأنقلاب العسكري الذي أدى الى مقتل الأخير، اخذ نوري السعيد يراقب تطور الموقف في بغداد و يتحين الفرص للقيام بعمل يستهدف من وراءه الانظمام الى حكومة (حكمت سليمان) وبكر صدقي وحاول نوري السعيد اقناع البريطانين بخطورة هذا النظام على المصالح البريطانية،ولكن مساعيه لم تجد قبولاً في بادئ الأمر بل لقيت تحفظا وتريثا،

ولكن فيما بعد اقتنعت الحكومة البريطانية أن وجود الملك غازي يشكل خطراً شديد على مصالحهم ولهذا قرروا التخلص منه أما بقتله او تنحيته عن العرش فعمدوا الى تجريده من سلاحه المساند له وهو الشعب وذلك بتشويه سمعته من خلال الدعايات حول سلوكه وتصرفاته الشخصية وعلاقاته المشبوه مع النساء الى جانب ذلك إدمانه على الخمر ليل نهار وعدم الإهتمام بمصالح الشعب، الى جانب التحرك بعزله عن أصدقائه المقربين اليه من عسكرين وسياسيين من خلال اتهامهم بالتآمر عليه،وهذا ما أشار اليه الملك غازي بنفسه في تموز ١٩٣٦ بما نصه: "انني أرأى نفسي سجيناَ، وقد قتل كافه المقربين ومنع الأخرين من الحضور إلي، ولا سيما صديقينا عبِد الرسول صادق ويونس البحري، وإن ذلك لن يدوم أبداَ وهؤلاء مجموعة تأتمر بأمر الأجنبي وتنفذ سياسته ومصالحه وسوف أكون لهم بالمرصاد".

ويمكن القول إن بعض الزعماء العراقيين العاملين في القضية القومية (جناح السلطة) كانوا معجبون بمصطفى كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية في أفكاره ومبادئه، وهم نوري السعيد وناجي شوكت ورستم حيدر ورشيد عالي الكيلاني ومزاحم الباجچي وتوفيق السويدي وعلي جودت الأيوبي وجميل المدفعي، ولم يشعر واحد من هؤلاء الذين يميلون إلى اتاتورك، بوجود تناقض بين أن يكون قوميا عربيا و اتاتوركيا. والأول من هؤلاء (نوري السعيد) يعد العدو الاول للملك غازي اما الثاني (ناجي شوكت) فيعد اتاتوركيا وله مقولة مشهورة تؤكد بغضه وكرهه الى الملك غازي حين يقول جوابا على سؤال وجه له: "لو توليت الحكم في تلك الفترة لعملت على ابعاد الرجل (الملك غازي) الى أوربا والحقيقة ان موضوع الملك يضغط على دماغ نوري بشدة، فكان يعبرعن كراهيته الشخصية في كل محفل.

وهكذا تجمعت العوامل التي تزيد الشكوك في تصميم بريطانيا للتخلص من الملك غازي بأسرع وقت ممكن، وكان رجل مهمتها الكبرى في مثل هذه المواقف، نوري السعيد الذي حاول بكل جهده منع الملك غازي من تولي العرش بعد وفاة والده الملك فيصل واستبداله بالأمير (زيد) عم الملك غازي الذي كان على كامل الاستعداد لتنفيذ مهمة التخلص من الملك غازي وبالتعاون مع (عبد الإله)



وقد كان هنالك عددا كبيرا من الدلائل التي تشير الى نية هؤلاء للتخلص من الملك.

وذكر السفير البريطاني السير موريس بيترسون في كتابه الموسوم على جانبي الستارة (both sides of curtain) حول تصرفات غازي، إذ أشار الى ذلك بما نصه: "أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه او يخلع"، وفي الحقيقة هذا بحد ذاته يدل على أن نوري السعيد وبريطانية وعددا كبيرا من الذين يؤيدون البريطانيون لايروق لهم وجود شاب وطني متحمسٍ في دفة الحكم لأن وجود هذا الرجل يشكل خطراً كبيراً على مصالحهم، لذا نجد أن بريطانية ومناصريها قد كثفوا جهودهم للتخلص من هذا الملك الشاب وبشتىِ الوسائل لكي يتسنى لهم إزاحته، لقد أصبح واضحاَ للعيان أن الملك غازي أما يجب أن يسيطر عليه أو أن يخلع من العرش، وقد المحت الى ذلك، وبهذا المقدار في زيارتي للأمير عبد الاله كما ورد في كتاب السير موريس بيترسون"(both sides of curtain)"، فيما ذكر(صلاح الدين الصباغ): "ان نوري السعيد الذي كان يقيم في القاهرة، كان قد أرسل الى العقيد (فهمي سعيد) ولده صباح بعد مقتل بكر صدقي بأسبوعين، ليستفسر منهما عما إذا كانا يؤيدان قتل الملك غازي والحاقه ببكر صدقي وتخليص البلاد من عبثه أمر ممكن!! وقد رد عليه فهمي سعيد بصوت جوهري قائلا: "لا يا صباح لن يحدث هذا ابداَ" أما صلاح الدين فقد رد عليه بما نصه: "اما بصدد اغتيال الملك غازي، فنحن ابعد الناس الى التطرق لمثل هذا العمل ولا نسمح بأن يذكر امامناً، ونصيحتي لك ان لا تكرر ما قلته لي وأن لا تفاتح به أحدا بعد اليوم".

أدرك صباح نوري السعيد خطورة ما تفوه به أمام الصباغ وفهمي سعيد عن انكار والده نوري السعيد وتطرق توفيق السويدي إلى الموضوع نفسه في مذكراته المعنونة نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية قائلا: "أتذكر بهذا الصدد إني عندما كنت في لندن التقيت بالسيد (بتلر) وقد أبدى لي شكوى عنيفة من تصرفات الملك غازي فيما يتعلق بالدعاية الموجهة ضد الكويت من إذاعة قصر الزهور... وقال لي بصراحة: "إن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير مواقفه لبساطة تفكيره، واندفاعه وراء توجيهات تأتيه من أشخاص مندسين عليه، إن الملك بعمله هذا يلعب بالنار واخشى أن يحرق أصابعه يوماَ ما.

يقوم بألعاب جوية وبهلوانية بطائرته الذهبية اللون الموسومة بـ(النسر الذهبي) التي تعرفها الجماهير والذين كانوا معجبين بها ومصفقين لها، وأضحى حب الملك غازي عاملاً قوياً لتوحيد معظم فئات الشعب وقد عبر الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي عن ذلك الحب بالأبيات التالية:

اني اتعجب على نجم الفلك يشوفك أتشوفه ما ينزل الك

إن بريطانيا لم تكن راضية عن تولي الملك غازي عرش العراق بعد وفاة والده الملك فيصل الاول، وقد أصيبت بخيبة أمل كبيرة اثناء توليه منصب (نائب الملك) بحكم كونه وليا للعهد اثناء غياب والده عن البلاط والاسلوب الذي اتبعه في معالجة قضية الأثوريين، كما أن بريطانيا كانت تراقب العلاقات المتنامية بين الملك غازي والمانيا بالشك والريبة خوفا من أن تحصل المانيا على موطئ قدم لها في العراق ومنطقة الخليج الغنية بالنفط، كما كانت محاولة الملك غازي احتلال الكويت بالقوة اثناء غياب رئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان مسافرا الى لندن لحضور مؤتمر حول القضية الفلسطينية في ٧ شباط ١٩٣٩، واستدعى الملك غازي صباح اليوم الثاني نائب رئيس الوزراء ناجي شوكت وزير الدفاع ووكيل رئيس أركان الجيش ورئيس الديوان الملكي وأبلغهم قراره باحتلال الكويت لكن ناجي شوكت نصحه بالتريث لاسيما وأن رئيس الوزراء مازال في لندن وابلغه أن العملية سوف تثير للعراق مشاكل جمة مع المملكة العربية السعودية وايران، واستطاع ناجي شوكت ان يؤثر على قرار الملك غازي ويتم ارجاء وتنفيذ عملية احتلال الكويت(.وسرعان ما اصبح غازي موضع اعجاب شعبه وكراهية منقطعة النظير من جانب البريطانيين وأعوانهم كما عقد علاقات صداقة مع القوميين لاسيما الضباط الشباب الذين كانوا يبدون اعجابهم علنا بنهوض المانيا بقياد (هتلر) الأمر الذي جعل الريبة وفقدان الثقة على الملك غازي يأخذ شكلا واضحا.

وبعد ان عاد نوري السعيد الى بغداد وعلم بالأمر سارع الى الاتصال بالسفير البريطاني وتداول معه في خطط الملك غازي، وقرر الاثنان التخلص من الملك بأسرع وقت ممكن، وهذا ما صار بعد مدة وجيزة، إذ جرى تدبير خطة لقتل الملك والتخلص منهٍ والمجيء بابنه فيصل الثاني تحت وصاية عبد الاله نظرا لصغر سنه، إذ كان عمره لا يتجاوز الأربع سنوات آنذاك.

فلابد من الاشارة قبل كل شئ الى قول حكمت سليمان: "بينما كنت في السجنٍ في أواخر آذار ١٩٣٩ إذ جاءني سجانان ونقلا لي حديثاً أفضى به اليهما السجين في قضية حلمي عبد الكريم مفاده "ماذا عملنا حتى جئ بنا الى هنا. انتظرونا اسبوعاً فسيقتل الملك غازي حتماً" فقلت للسجانين: "الرجل يهذي فلا تصدقان هذيانه" ولكنهما عادا الي بعد ٥ أيام لينقلا خبر مصرع الملك".

عن رسالة (الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي في العراق ١٩١١-١٩٥٠)

في بانسيون منيرة الهوزوز.. كان هذا اللقاء

صادق الازدي









لما صرت من رجال الصحافة وفي ليلة كنت اقضيها في "مقهى ابي نؤاس" في الباب الشرقي، فوجئت بمن جاء يدعوني الى حضور حفل زفاف احد الزملاء، وقال لي ان "العريس" يرجوك الحضور، فذهبت الى شقة تقع قريبا من الملهى، وهناك وجدت "العريس والعروسة".. وكانت العروس احدى الفنانات، وعرفوني على احدى الحاضرات وقالوا انها "منيرة الهوزوز" فسررت بمعرفتها، لاسيما بعد ان عرفت انها ذات علاقة بالعروس!. وكانت "منيرة" قد تركت الملاهي ولم تعد تعمل فيها، وكان ذلك سنة ١٩٤٧ على ما اذكر!

ومرت السنوات، وفي اوائل الخمسينات حل ببغداد احد الاطباء الاجانب الذين تخصصوا باجراء عمليات تجميل الوجوه، وكانت احدى الفنانات العربيات اللواتي عرفتهن، قد اجرت عملية لديه ولم اعرف ذلك الا بعد ايام من اجرائها، فقد كنت بعيدا عن بغداد، ولما عدت اليها وسمعت بالعملية رايت من المناسب زيارتها، فسالت عن مكان سكناها، ولما قيل لي انها تحل في دار استأجرتها منيرة الهوزوز في منطقة البتاوين، غير بعيد عن "سينما الاورفه لي" قلت:

– منيرة اذن تقوم الان بادارة بانسيون، كي تعيش؟

وذهبت الى "بانسيون منيرة" وضغطت على جرس الباب، وفتحته امرأة تقدم بها العمر تغطي رأسها بـ "الفوطة والجوغد" ولما اخبرتها بما جئت من اجله، قالت ان التي جئت لاراها قد خرجت اليوم لاول مرة بعد شفائها، ولكنها ستعود بعد ساعة على اكثر تقدير!

فقلت لمنيرة الواقفة امامي: انا فلان.. اتذكريني؟

فرحبت بي، ورجتني ان ادخل لانتظر الفنانة التي جئت لاراها!

احاديث...

× وجلست مع "بنت الهوزوز" في غرفتها التي تجاور باب الدار، ورحنا نتحدث فسالتها:

– لماذا تركت العمل مبكرا؟

فابتسمت وقالت قالوا: كل لعب وراه راحة، وقد لعبت كفاية!

فسالتها: واين كانت دور اللهو يوم عملت فيها؟

ففكرت بضع لحظات قبل ان تجيب قائلة كانت معظم الملاهي تقع في منطقة الميدان، وكان كل ملهى هو ملهى نهارا، ومن هنا جاءت الاغنية التي تقول فيها ناظمها "ياكهوتك عزاوي بيها المدلل سهران"، وعندما يقولون "مقهى سبع" فهم يقصدون "تخوت المقهى". ومعظم المسارح لم تكن غير "تانكيات" صار عليها الاخشاب، وبمرور الوقت تطورت الملاهي وارت كما تراها اليوم.

× ملاهي ايام زمان

– وهل تذكرين اسماء الملاهي التي كانت؟

– اذكر منها في الثلاثينات "الجواهري" ونزهة البدور، واواتيل الهلال وكوكب الشرقية ودار السلام!

كما اذكر انني عند ذهابي الى الملهى الذي كنت اعمل فيه، وعند عودتي منه الى بيتي غير البعيد، ان احد الاشخاص كان يسير امامي وهو يحمل الفانوس النفطي الذي يضيء لي الدرب بضوئه وذلك ان بغداد لم تكن قد عرفت الكهرباء في بعض الاماكن!

× رواد تلك الملاهي

ولما توقفت سالتها ومن هم رواد تلك الملاهي، وهل كان عدد يكفي لتستمر على العمل، وخاصة ان العمل كان قليل الموارد غالبا؟!

ولاحظت وهي ساكنة انها تابى الاجابة فقلت: اذكر اسماء بعض من اعرفهم فهم؟

فقالت فورا: لا... لا... دعنا منهم، فبعضهم رحلوا الى دار البقاء، وبعضهم الاخر تزوجوا وعندهم اليوم العديد من الاولاد والبنات فما لنا والحديث عنهم؟؟

فعقبل فورا وقلت: ولكن الرصافي لم يتزوج، والاصح تزوج وطلق وليس له خلف؟

وهزت راسها موافقة وسكتت مرة ثانية

× مليكة غناء العرب

فقلت: كيف تعرفت على ناظم المقطوعة التي جعلك فيها "مليكة غناء العرب"؟

قالت: تعرفت عليه في الملهى، وقد اعجب بي كمطربة فجاءني بقصيدةته التي نشروها في الجزء الاول من ديوانه، وقد سمعت عدة قصائد اخرى من الشعراء المعجبين ولكن تظل قصيدته تلك ذات مكانة في نفسي، وان كنت لست بقارئة ولا بكاتبة!

× فسألتها: وما راي المطربة منيرة الهوزوز في الشاعر معروف الرصافي الذي فارق الحياة منذ سنوات؟

قالت: بصراحة.. الرصافي كان يتغزل بي كمغنية فهو يحب الغناء القديم وكان يطرب لغنائي كما يطرب لمغنين عراقيين وعرب من الجنسين!

قلت: فقط؟

قالت: نعم، وكان يتصف بالصراحة في اجوبته، وكان يبدو لي في احايين كثيرة انه غاية في الخشونة!

فسالتها: وهل التقيت به نهارا؟

فضحكت وقالت: كثيرا فقد كنا نسكن في دكان شناوه، وكان يعيش في دار تجاو "لاله ابراهيم"!

وهنا رن جرس الباب، فنهضت لتفتح للقادمة.. وهي الفنانة التي جئت لزيارتها!

مجلة (فنون) ١٩٧٨

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير



العدد (5443) السنة العشرون
الاثنين (5) حزيران 2023
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون